الدرس: ٧٨

الأستاذ: الشيخ محمد تقى الشهيدي

المبحث: الظهور

التاريخ: السبت ١١ شوال المكرم ١۴۴۵ ه.ق

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربّ العالمين و صلى الله على سيّدنا محمّد وآله الطاهرين ولعنة الله على اعدائهم اجمعين

فى حجية الظواهر

كان الكلام فى دعوى تحريف الكتاب استنادا الى روايات كثيرة جمعها المحدث النورى فى كتاب فصل الخطاب فى تحريف الكتاب، و ينقل آقابزرگ الطهرانى فى كتاب الذريعة الجزء ١۶ صفحة ٢٣٢ أنه قال لى المحدث النورى: يا ليتنى كنت أُسمّى هذا الكتاب بالقول الفاصل فى

اسقاط بعض الوحى النازل. لماذا؟ لأن عنوان التحريف قد يوهم التحريف بالزيادة، و هو يريد اثبات التحريف بالنقيصة، و أن كل ما وقع من التحريف بالنقيصة فقد وقع فى زمان عثمان و ما قبله. فهل هذا تبرير لما صنعه؟!

و السيد الخمينى فى كتاب انوارالهداية ۲۴۴/۱ يقول: هذا حال كتب روايته كالمستدرک ولا تسأل عن سائر كتبه المشحونة بالقصص و الحكايات الغريبة التى غالبها بالهزل اشبه و هو رحم الله شخص صالح متتبع الا أن اشتياقه لجمع الضعاف و الغرائب و العجائب و ما لا يقبله العقل السليم و الرأى المستقيم اكثر من الكلام النافع. و العجب من معاصريه كيف ذهلوا و غفلوا حتى وقع ما وقع مما بكت عليه السموات و كادت تتدكک على الارض.

و كيف كان، عمدة مستندات المحدث النورى فى القول بتحريف القرآن الكريم بالنقيصة روايات قسّمناها الى خمس طوائف و أجبنا عن الطواف الاربعة الاولى.

وصلنا الى الطائفة الخامسة، و هى ما وقع التصريح فيها بأن الآية التى نزلت ليست كما يقرأها الناس اليوم. هذه هى عمدة الروايات التى يستدل بها على وقوع التحريف فى القرآن الكريم.

و قبل أن استمر فى البحث عن هذه الروايات ينبغى أن الفت نظركم الى نكتة، و هى أنه ورد فى بعض الروايات الصحيحة نسخ التلاوة لبعض آيات القرآن، فروى فى الكافى و الفقيه و التهذيب عن عبدالله بن سنان قال ابوعبدالله عليه السلام: الرجم فى القرآن قول الله عزوجل إذا زنى الشيخ و الشيخة فارجموهما البتة فإنهما قضيا الشهوة. و رواها الصدوق فى كتاب الفقيه عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد بسند صحيح.

و كما ذكر السيد الخوئى أنه لو تمّ ذلک فغايته وقوع النسخ فى التلاوة بإذن من النبى صلى الله عليه و آله و لا علاقة له بدعوى التحريف فى القرآن الكريم.

وكيف كان، وصلنا الى الرواية السابعة من الطائفة الخامسة:

ما فى التفسير القمى قوله: "و إن خفتم الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى و ثلاث و رابع"، قال نزلت مع قوله تعالى و يستفتونک فى النساء قل الله يفتيكم فيهن و ما يتلى عليكم فى

الكتاب فی یتامی النساء اللاتی لا تؤتونهن ما کتب لهن و ترغبون أن تنکحوهن، فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع. فنصف الآیة فی اول السورة و نصفها الآخر علی رأس المأة و عشرین آیة. هذا تحریف بالنقیصة.

هذه الروایة لم یکن لها أیّ سند فلا اعتبار بها.

الروایة الثامنة: ما فی تفسیر القمی قال حدثنی أبی عن حماد عن حریز عن ابی عبدالله علیه السلام قال: نزلت فإن تنزعتم فی شیء فارجعوه الی الله و الی الرسول و الی اولی الامر منکم. و ما فی المصحف «فردوه الی الله».

هذا المقدار لا یعنی التحریف. و إنما یندرج نوعا ما فی اختلاف القرائة. لأن اختلاف القرائات قد یتمثل فی تبدیل الکلمات.

الروایة التاسعة: ما فی تفسیر القمی، قال حدثنی أبی عن صفوان عن ابن مسکان عن أبی بصیر عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله تعالی یوم یأتی بعض آیات ربک لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی ایمانها خیرا، قال نزلت: أو اکتسبت فی ایمانها خیرا.

الكلام فی هذه الروایة نفس الکلام السابق. لأن غایة ذلک نحو من اختلاف القرائة. و هذا اقل ما نجزم به فی القرآن الکریم من وقوع اختلاف القرائات و قد یؤدی هذا الاختلاف الی اختلاف فی الکلمات.

الروایة العاشرة: ما فی تفسیر القمی قوله تعالی: لقد تاب الله بالنبی علی المهاجرین و الانصار، قال الصادق علیه السلام هکذا نزلت. مع أن الموجود فی المصحف لقد تاب الله علی النبی و المهاجرین و الانصار. فکأن الروایة تقول کیف یتوب الله علی النبی و النبی لم یذنب، فلابد أن یکون لقد تاب الله بالنبی علی المهاجرین و الانصار.

مع أن هذه الروایة قابلة للجواب، تاب الله من النبی لیس بمعنی صدور ذنب من النبی. بل بمعنی عود رحمته تعالی الی النبی و الی المسلمین فی حرب احد بعد تلک العسرة التی ابتلی بها المسلمون الله سبحانه و تعالی فرّج عنهم. لکن هذه الروایة المرسلة تقول لابد أن تکون الآیة هکذا: لقد تاب الله بالنبی علی المهاجرین و الانصار الذین اتبعوه فی ساعة العسرة.

ثم قال: و على الثلاثة الذين خلّفوا. فقال العالم عليه السلام إنما انزل و على الثلاثة الذين خالفوا. ولو خلّفوا لم يكن عليه عيب. خلّفوا يعنى الناس تركوهم، هذا ليس عيبا. لا على الثلاثة الذين خالفوا.

سند الرواية ضعيف، و لو تم سندها لا يزيد عن اختلاف فى القرائة و هذا موجود فى القرائات. يكذِبون و فى قرائة ورش يكذّبون.

الرواية الحاديعشر: قوله تعالى: يا ايها النبى جاهد الكفار و المنافقين و اغلظ عليهم، قال انما نزلت يا ايها النبى جاهد الكفار بالمنافقين. يعنى استفد من المنافقين فى محاربة الكفار، لأن النبى لم يجاهد المنافقين بالسيف.

ظاهر هذه الكلام أنه مستند الى رواية لكن الرواية مرسلة.

قال القمى: حدثنى أبى عن ابن عمير عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال: جاهد الكفار و المنافقين بإلزام الفرائض.

فنفس ذيل هذا الكلام يخالف الصدر.

الرواية الثانى عشر: ما فى تفسير القمى قال ابوعبدالله عليه السلام: قرأ رجل على اميرالمؤمنين: ثم يأتى من بعد ذلک عام فيه يغاث الناس و فيه يَعصرون. قال ويحک أى شىء يعصرون، أيعصرون الخمر؟ قال الرجل يا

اميرالمؤمنين كيف اقرأها؟ قال إنما نزلت ثم يأتى من بعد ذلک عام فيه يغاث الناس و فيه يُعصرون أى يمطرون بعد سنين المَجاعة.

الرواية مرسلة و مضمونها مما يوثق بكذبه، ثم يأتى من بعد ذلک عام فيه يغاث الناس و فيه يَعصرون لا يعنى أنهم يعصرون الخمر، لا وجه لأن نقول و فيه يُعصرون أى يمطرون. أُعصر لم يرد بمعنى أُمطر.

الرواية الثالث عشر: ما فى تفسير القمى أيضا: قوله تعالى: له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله، فإنها قرأت عند أبى عبدالله عليه السلام فقال لقارئها ألستم عربا؟ فكيف تقولون معقبات من بين يديه؟ و إنما المعقب من خلفه. شنو معنى له معقبات من بين يديه؟ المعقب يكون من الخلف. فقال الرجل جعلت فداک كيف هذا؟ قال إنما نزلت له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله، لا أنهم يحفظونه من امر الله، و من ذا الذى يقدر أن يحفظ الشىء من امر الله. يحفظونه بأمر الله.

فصارت الآية على ما فى هذه الرواية هكذا: له معقبات من خلفه و رقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله. فحرّفت الى ما نجده اليوم له معقبات من بين يديه و من خلفه يحفظونه من امر الله.

الرواية مرسلة.

ولعل كثير منها كما رأيناه موجود فی کتاب السیاری. للسیاری کتاب طبع فی المطابع غیر الرسمیة، و هو ممن نشر القول بالتحریف، و هذا السیاری من الکذابین و الغلاة المتطرفین، و لا اعتبار بروایاته، و جملة من هذه الروایات مأخوذة أو موجودة فی کتاب السیاری. هذا السیاری هو احمد بن محمد الذی قال النجاشی فی حقه: ضعیف الحدیث فاسد المذهب مجفوّ الروایة. و قال ابن الغضائری عنه: فاسد المذهب مجفوّ الروایة متهالک ضعیف. کتابه باسم «القرائات، التنزیل و التحریف». و جملة من هذه الروایات مأخوذة أو موجودة فی کتاب السیاری. فلا تستوحشوا حینما نرمی کثیرا من هذه الروایات بأنها یحتمل أو یطمئن بکونها مزوّرة علی الائمة علیهم السلام.

الروایة الرابع عشر: ما فی التفسیر القمی أیضا قال: حدثنی أبی عن حماد عن أبی جعفر علیه السلام فی قوله: ربنا اغفر لی و لوالدیّ، قال إنما نزلت ربنا اغفر لی و لوالدی و لوُلدی أو لولدیّ اسماعیل و اسحق.

هذا سقطٌ، مفاد هذه الروایة وقوع السقط. فإن کان المراد من التحریف ما اعم من التحریف العمدی و السقط هذا تحریف بنحو السقط، لأنه

لا داعی الی حذف هذه الجملة. الروایة التی تقول فی علیّ، کان هناک دواعی خبیثة لحذف هذه الکلمة لو تمّ وجودها فی القرآن الکریم. لکن ربنا اغفر لی و لوالدی و لوُلدی أو لولدیّ اسماعیل و اسحق لم یکن داعیا الی حذف هذه الجملة، الا أن یکون المقصود السقط غیر العمدی.

و اما الروایات التی ذکر فیها حذف کلمة «علیّ» علیه السلام، فنقرأ فی اللیلة القادمة ما یخالف ذلک و أنه لم یذکر اسم الائمة فی القرآن الکریم ابدا، و هی روایة معتبرة، معتبرة أبی بصیر یقول الامام علیه السلام فی هذه الروایة: لم یرد اسم علیّ علیه السلام فی القرآن الکریم. سنقرأ هذه الروایة غدا کما نقرأ بقیة الروایات و نختم البحث عن القول بالتحریف فی اللیلة القادمة إن شاء الله.

و الحمد لله رب العالمین.